# هرم الدهر

يـــومَ نوديـــتَ بالرســـالةِ عيـــدُ هَـــرمَ الدهْـــرُ وهـــو بعـــدُ جديـــدُ
هـو أسـمى مـن أن يُقـاس ... فمـن بعـضِ سـجاياه في الزمـانِ الخلـودُ
إنـــهُ الحـــقُّ ... مـــن ســـوى خـــاتَمِ الرُّســـلِ يُرجّـــي زمانُنـــا المفـــؤودُ!!
عَظُمـــتْ حاجـــةُ الزمـــانِ لآسٍ وهـــو مـــن عهـــدِ آدمَ الموعـــودُ
أنـــزلَ اللهُ يـــا محمّـــدُ «اِقـــرأ» فـــإذا الكـــونُ خاشـــعٌ يســـتزيدُ
وإذا الدهـــرُ والأنـــامُ تلاقَـــوْا لينـــالوا علـــى المـــدى مـــا يفيـــدُ
وتوالـــى وحـــيُ السَّـــماءِ فمـــا في الكـــوْنِ إلاّ مستبشـــرٌ وســـعيدُ

❖❖❖

الرســـولُ الأمـــينُ جـــاء إلينـــا بـــالذي عـــاش يرتجيـــه الوجـــودُ
طويَـتْ صفحـةُ الشـقاءِ مـن الأرضِ ، وفكّـتْ عـن العقـولِ القيـودُ
جاهليَّـــاتُ أمتـــي ردَّهـــا اللهُ رشـــاداً مُـــذْ أشـــرقَ التوحيـــدُ
فـــإذا شـــملُنا الشَّـــتيتُ كيـــانٌ ليـــس فيـــه إلاّ الحليـــمُ الرشـــيدُ
ودٌّ كـــلٌّ لـــو يفتـــدي غـــيرَه بـــالروح ... فـــالروحُ في الفـــداءِ زهيـــدُ
حـــارتِ النائبِـــات فيهـــم فمـــا تـــدري إذا مـــا دَهـــت مـــن المقصـــودِ!
الألـى آثـروا الجميـعَ علـى النفـس ـ مـع البـؤس ـ حقُّهـمْ أن يسـودوا

نفحَـةٌ مـن هـدى الرسـولِ أتتهـم فـإذا العـرْبُ شـعلةٌ ووقـودُ
حملـوا بعدهـا همـومَ بنـي الدنيـا ... فسـاد الهـدى ، وعـمَّ الجـودُ
مـا لغـير الهـدى وُجـود بنـي قومـي ... وجـلَّ الهـدى ، وجـلَّ الوجـودُ
روّض اللهُ في نفوسـهمُ الكِـبْرَ ، وأوحـى إليهمـو: أن سـودوا
بلّغـوا هـذه الرسـالةَ للدنيـا ، وعـن شـرع أحمـدٍ لا تحيـدوا
وعلـتْ صيحـةُ الجهـادِ فيـا بيـدُ أفيقـي ، وهلّلـي يـا نُجـودُ
وُلِـدَ العـرْبُ فـوق ظهْـرِ المذاكـي واسـتقرّتْ في كـفِّ قومـي البنـودُ
كلَّمـا شـابَ في المعـارِكِ كهـلٌ شـبَّ في السَّـاحِ للكفـاحِ وليـدُ
أعشـب الرَّمـلُ حـينَ مـرَّ عليـه جحفـلُ الفتـح ، وانتشـتْ منـه بيـدُ
وبنـا ادّاركَ العوالِـمَ ربـي والسّـماواتِ ... فـالوجودُ سـعيدُ
حيثمـا شـئتَ مـن هدانـا منـارٌ أينمـا سِـرتَ مـن نَدانـا شـهودُ
فاسـتنارت مـن هـدْيِ أحمـدِ الدُّنيـا ، وتـاهتْ ، وأورْقَ الجلمـودُ
مـا علِمنـا قبـلَ الرَّسـول رياضـاً بلظـى البيـدِ قلبُهـا معمـودُ
حبّـةُ الرَّمـلِ في صحـارى بـلادي أصبَـتِ الثَّغْـرَ ، واشـتهاها الجيـدُ
كيـف لا .. والرِّمـالُ عطّرهـا الفتـحُ .. وعطـرُ الفتـوحِ عطـرٌ فريـدُ!
فـإذا مجدُهـم عـزاءُ الليـالي وإذا هـمْ علـى الشِّـفاهُ نشـيدُ

❖❖❖

مـا أجـدَّ الزَّمـانُ في السّـعي إلاّ ولـه مـن سَـنا الرسـولِ المزيـدُ
كـلُّ شـرعٍ إلاّ شـريعتُه السَـمحةُ فيهـا الضيّـاعُ والتعقيـدُ
قـد يحيطُ الإنسـانُ بـالكونِ عِلمـاً وهـو عـن نفسـهِ جهـولٌ ... بعيـدُ
كيـف يقـوى علـى اختـراعِ هـداه جـاهلٌ قَـدْرُ نفسِـه محـدودُ !

❖❖❖

مجـدُ قومـي أضاعـه اليـومَ بُعْـدٌ عـن سَـنا هَـدْيِ أحمـدٍ وجحـودُ
فـإذا الأهـلُ فُرقـةٌ وعِـداءٌ وإذا القـومُ ظـالمٌ ، وعبيـدُ
قـد أضعنـا ذواتنـا حـين ضـاع الشَّـرعُ فينـا ... فعمَّنـا التنكيـدُ
أمَـمُ الأرضِ قـد تنـادت علينـا وحَّـدت بينهـا ، وشـدَّت حقـودُ
قـد غزتنـا مبـادئٌ ودعـاواتُ ضـلالٍ يشـيبُ منهـا الوليـدُ
عبدوهـا يـا ربُ ظلمـاً وجهـلاً ودُعينـا فكـان منـا الصُّمـودُ
عيَّرونـا بأننـا لـك يـاربّ دعـاةٌ ، ووجهـك المقصـودُ
فعلـى الجفـن والعيـون رقيـبٌ وعلـى النطـق واللسـان قيـودُ
وإذا اسـتُعذِبَ النعيـبُ تـوارى خجـلاً خلـفَ كِـبْرِهِ الغرّيـدُ

❖❖❖

لَهْـفَ نفسـي أفي ثـرى قـدسِ قومـي يزدهـي اليـوم غـاصبون يهـودُ!

المناكيدُ تحت أرصفةِ الدَّهرِ، أتعلو لهمْ علينا بنودُ!!

ربِّ عفواً يكاد يخنُقني الدمعُ ... ودمعي ـ كما علِمتَ ـ عنيدُ

ما دموعي يا ربِّ إلاّ دعاءٌ علّكَ اليومَ بالصّلاحِ تجودُ

حزَّ في النفسِ أن ترانا حيارى دربُنا التيهُ، والضّلالُ البعيدُ

الأمانيُّ ... كلُّ ما يملك العُرْبُ ... وأوْلى بالأمنياتِ قعيدُ

يصبغُ الوَهْمُ بالفتونِ أمانينا، ويلهو بنا الخيال الشرودُ

اللّذاذات همُّنا ومنانا وهوى النفس عندنا المعبودُ

ربَّنا ضاعت العقيدةُ فينا فاحتوانا الضَّياعُ والتشريدُ

يلتقي الناسُ في الشدائدِ، وازْدادت خلافاتُنا، وعزَّ الرشيدُ

العليمُ العليمُ فينا عليمٌ كيفَ يجتاحُ صحبَه، ويصيدُ

وعلى أهله وكلُّ ضعيفِ القويُّ الشديدُ فينا شديدُ

أوجعُ الداءِ جَهْلُكَ الداءَ حتى لستَ تدري الأذى، ولا ما يفيدُ

قد جهِلنا حتى العدوَّ من الصَّحْبِ، فسِيّان ناصحٌ، ولدودُ

وبذلٌ نرجو الدواءَ من الداءِ فيأتي ... لكن كما لا نريدُ

سَبَقَتْنا إلى الربيع السنونو واحتمى خلف والديْه الوليدُ

وأضعنا الربيعَ والأبَ، والأمَ، وركناً هو الركينُ الوطيدُ

يا لبؤسِ الأجيالِ منّا إذا ما ذكرَ الأهلَ، والجدودَ حفيدُ!

شُـغِل النـاسُ بالحقـائقِ والعلـمِ فسـادوا ... وهمُّنـا التقليـدُ
كـلَّ يـومٍ لهـمْ جديـدٌ مفيـدٌ وقصـارى جهودِنـا الـترديدُ
ألـفَ حـزبٍ وألـفَ لا شـيءَ صِرنـا حينمـا لـم يُوحِّـدِ التوحيـدُ
الوعـودُ الكبـارُ عُدَّتُنـا الكـبرى ، وخِـزْيٌ لـدى النفـيرِ الوعـودُ
الوغـى حولَنـا جحيـمٌ تلظَّـى ومُنانـا علـى الجحيـم جليـدُ
وإذا مـلَّ نُصـرةَ الحـقِّ سـيفٌ فهـو في صـدرِ ربِّـهِ مغمـودُ

❖❖❖

ربِّ يـا ربُّ هـل نظـلُّ حيـارى بأسُـنا بيننـا رهيـبٌ شـديدُ !!
تحصـدُ الحـربُ كـلَّ يـومٍ حصيـداً مـن بنينـا ... وللعـدوِّ الحصيـدُ !!
ليـس بدعـاً يـاربِّ مـا نحـن فيـه طالمـا نحـن للطغـاةِ جنـودُ !
اللـواءُ المهـزوزُ في قبضـة الظلـمِ علـى الأهـلِ ...هـزَّه رعديـدُ
وإذا السـيفُ لـم يجـرَّدْ لرفـعِ الظلـمِ يومـاً ... أذلَّـه التجريـدُ

❖❖❖

ربِّ أرجـو لأمتـي منـكَ هدْيـاً ربِّ منـك الهـدى ، ومنْـكَ الجـودُ
ربِّ فينـا الوجـودُ كـان سـعيداً أوَيُرضيـكَ أنـه منكـودُ!
ربَّنـا ردَّنـا إلـى دينـك الحـقِّ ... وهـيءْ لأمتـي مـن يقـودُ
ربَّنـا واجعـلِ الخـلاصَ قريبـاً فلقـد طـال في الكهـوفِ الرقـودُ

١٩٧٠